



## التحالفات السياسية لملوك مصر القديمة (الفرعونية) في مواجهة الأخطار الخارجية (من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الرابع قبل الميلاد)

د/ أحمد رفعت عبد الجواد  
مدرس التاريخ القديم  
كلية اللغة العربية- جامعة الأزهر

### مقدمة :

تعد التحالفات والاتفاقيات والمعاهدات السياسية من الوسائل الرئيسة التي تعقدها الدول لمواجهة الأخطار والتهديدات الخارجية المحتملة، وتنظم الاتفاقيات العلاقات في مختلف العصور، أو لتحقيق أغراض سياسية وتجارية واقتصادية في حالة الحرب والسلام على السواء. عقد ملوك مصر القديمة الاتفاقيات مع غيرهم من ملوك الحضارات الأجنبية المعاصرة، لعل أشهرها ما عرف بمعاهدة السلام بين الملك رمسيس الثاني من عامه الخامس نحو ٢٧٠ ق م، وخاتوسيل ملك الحيثيين تاليًا لأحداث معركة قادش، وأظهرت هذه المعركة جانبًا من التفوق العسكري لدى الحيثيين لا سيما في تضليل عيون الملك رمسيس الثاني عن طريق إرسال الجواسيس للملك المصري، من أجل إبعاده وإرهاقه عن أرض المعركة. وأشارت بعض بنود هذه المعاهدة إلى ما عرف بالدفاع المشترك بين الطرفين في حالة إغارة أحد على ممتلكات الآخر، فإذا هجم أحد الأعداء بلاد خيتا (أرض الحيثيين)، فعلى الملك المصري رمسيس الثاني إرسال جنوده ومركباته، ويقضي على هذا العدو انتقامًا لبلاد خيتا، وكذا إذا حاول أي عدو من الأعداء النيل من استقرار مصر عن طريق مهاجمة حدودها (١).

شهد القرن السابع قبل الميلاد صعود نجم دولة آشور في شمالي العراق التي نجحت في السيطرة على مناطق واسعة من مراكز حضارات الشرق الأدنى القديمة، وقامت بالسيطرة على ممتلكات مصر في آسيا التي فقدتها مع نهاية الأسرة العشرين، فضلًا عن احتلالها، ولجأ ملوك العصر الصاوي/ الأسرة السادسة والعشرين إلى عقد المعاهدات والاتفاقيات السياسية لتأمين مصر من عودة هجمات الآشوريين إبان عهد



الملك بسمتك الأول في بداية الأسرة السادسة والعشرين، حيث قاد بسمتك الأول حرب التحرير ضد الآشوريين وطردهم من مصر .

لقد كان الهدف من عقد المعاهدات بعد الاحتلال الأخميني /البارثياني، هو مواجهة خطره، فقد نجح قورش الثاني في الاستيلاء على الحكم في بلاد إيران من سادته الميديين، وذلك في عام ٥٥٠ ق.م، وأخضع ليديا سنة ٥٤٧ ق.م، ووسع حدود مملكته الشرقية، فوصلت إلى حدود الهند، وبعد أن اطمأن إلى هذه الناحية من تخومه اتجه ناحية الغرب (بلاد العراق القديم)، فهزم الجيش البابلي في عهد نابونائيد عام ٥٣٩ ق.م، فوصلت حدود مملكته إلى الهند شرقاً، والبحر المتوسط غرباً، ونجح في احتلال بعض جزر بلاد اليونان، وأمر - قبل وفاته - بإعداد جيش قوي لغزو مصر، ولكن المنية وافته في عام ٥٢٩ ق.م، ليكمل ابنه قمبيز طموحات والده.

وكانت مصر في ذلك الوقت يحكمها أواخر ملوك الأسرة السادسة والعشرين، وشهد عصر هذه الأسرة تطوراً عظيماً ونهضة كبيرة، ولكن هذه النهضة لم تعمر طويلاً، فقد اصطدمت بأطماع الفرس (الأخمينيين) التوسعية، وفرض نفوذهم وسيطرتهم على مناطق واسعة من العالم الخارجي، وتمكن الفرس من القضاء على حكم هذه الأسرة سنة ٥٢٥ ق.م.

ولجأ الملك أحمس الثاني في نهاية الأسرة السادسة والعشرين إلى عقد المعاهدات السياسية مع الكلدانيين ومملكة ليديا، من أجل الوقوف في وجه الفرس (الأخمينيين)، وقد سار بعض ملوك مصر على درب الملك أحمس الثاني في عقد المعاهدات التي تساعدهم في طرد الفرس الأخمينيين (إيران القديمة) من مصر نهائياً.

واتخذ ملوك مصر الذين واجهوا الاحتلال الفارسي (الأخميني) المعاهدات السياسية سبيلاً للتخلص من نير هذا الاحتلال الغاشم، لا سيما وأن الفرس (الأخمينيين) لم يحترموا المصريين وعقائدهم الدينية، مما خلق العداء بينهم وبين المصريين، فقاوم أهل مصر هذا الاحتلال بالثورات المتتالية، وأيضاً عقد التحالفات والتكتلات الدولية من أجل التخلص منهم وطردهم من مصر شر طردة .



ويتناول البحث المعاهدات السياسية، ويلقي الضوء عليها؛ للوقوف على العلاقات الدولية في منطقة الشرق الأدنى القديم في نهاية العصر الفرعوني، وقبل غزو الإسكندر الأكبر لمصر سنة ٣٣٢ ق.م، نتيجة لتأثر هذه المنطقة بقيام الدولة الفارسية الأخمينية، ونجاح حكامها في احتلال بلاد العراق القديم، وسوريا، وفلسطين، ومصر، وبعض الأجزاء من بلاد الأناضول، وبعض الجزر اليونانية في بحر إيجه، مما ساعد على تكوين التحالفات الدولية في ذلك الوقت من تاريخ الشرق الأدنى القديم .

### **المعاهدة المصرية مع ليديا:**

يعد الملك بسمتك المؤسس الحقيقي للأسرة السادسة والعشرين، تولى بسمتك الأول الحكم بعد وفاة والده نيكاو الأول عام ٦٦٤ ق. م <sup>(٢)</sup>. وكان يسيطر في بداية عهده علي مدينة سايس وبعض المناطق في غربي الدلتا، وبعد أن نجح في تكوين جيش قوي تمكن بواسطته من استرداد مصر نهائياً من الآشوريين <sup>(٣)</sup>، بمساعدة صديقه ملك ليديا <sup>(٤)</sup> جيجس <sup>(٥)</sup>.

### **تحالف بسمتك الأول مع جيجس ملك ليديا :**

أشار الملك الآشوري آشور بانيبال في حولياته إلى تحالف بين جيجس ملك ليديا، وبين الملك بسمتك الأول بقوله: "رسوله الذي حافظ على إرساله لي ليحضر التحيات لي (فقد) اختصم (فجأة)؛ لأنه لم يبالي بقسم آشور الذي أنجبني، ولكنه وثق في قوته وقوي قلبه، فأرسل قواته لمساعدته توشا ملكي ملك مصر الذي خلع عبودية سيادتي، وسمعت عن هذا وصليت لآشور وعشتار <sup>(٦)</sup>.

ويتضح مما سلف التحالف الواضح بين جيجس ملك ليديا وتوشا (بسمتك الأول) ملك مصر، واسم توشا يحتمل إطلاقه على بسمتك الأول قبل استقلاله بمصر عن الآشوريين <sup>(٧)</sup>، وأكد آشور بانيبال على تبعية بسمتك الأول لآشور بقوله: "ملك مصر الذي خلع عبودية سيادتي"، كما ورد في النص السابق.

ومما يلفت النظر أن المخابرات الآشورية ربما لعبت دوراً كبيراً في معرفة هذه المعاهدة بين بسمتك وجيجس ملك ليديا؛ ولعل ذلك يستشف من قول آشور بانيبال: "وسمعت عن هذا" (التحالف)، وأقلقت هذه المعاهدة آشور بانيبال، حيث إنه صل للإله آشور والإلهة عشتار، من أجل إنقاذ دولة آشور من هذا التحالف المقلق لها .



يعد التحالف بين مصر وليديا تحالفاً إستراتيجياً في المقام الأول، حيث يتبين أن الهدف منه هو وقوع دولة آشور القوية بين شقي الرحي؛ مملكة ليديا تهددها من الشمال، ومصر تهددها من الغرب، وتنتهك قوة آشور بمواجهاتها لدولتين تسعيان لفرض نفوذهما على الساحة الدولية وقتئذ .

ومهما يكن من أمر، فقد اجتمع محرر مصر من الآشوريين بأن الأول ملك على مصر، وبتنمر الثاني على التبعية الآشورية، وقد أتاحت الظروف عقد هذه المعاهدة، حيث انشغلت آشور بحربها ضد عيلام في الشرق، وبابل في الجنوب، واشتبكت عسكرياً مع ليديا، ولم تشر الرواية الآشورية لأية استعدادات عسكرية ضد مصر كما حدث من قبل، ولم تغضب لاعتلاء بسمتك العرش، وربما كان الحاكم الآشوري واقعيًا ومتفهمًا لضرورة الحفاظ على بعض الصلة مع مصر، وإن لم يُخَفِ غضبه على هذا التابع من قبل<sup>(٨)</sup>.

#### تحالف بسمتك الأول مع الآشوريين :

اتجه بسمتك الأول إلى عقد معاهدات مع الآشوريين، وهدف من ذلك إلى صرف نظر ملوك آشور من العودة لاحتلال مصر مرة أخرى، لا سيما وأن بسمتك الأول كان معاصرًا للملك الآشوري آشور بانبيال آخر ملوك الآشوريين العظام من الأسرة السرجونية<sup>(٩)</sup>، وآخر ملوك آشور الأقوياء، فقد جمع بين شخصية الملك القائد الشجاع، والمحارب العنيد، والسياسي المحنك، بين شخصية الملك المثقف المحب للعلم والمعرفة، والشغوف بالتقافات القديمة وتراثها الأدبي والعلمي<sup>(١٠)</sup>.

ومن أجل الاستقرار السياسي للدولتين (المصرية والآشورية) عقد الملكان معاهدة ضمن من خلالها آشور بانبيال اعتراف مصر بزعامة الآشوريين علي دويلات سوريا وفلسطين، واعتمد الملك الآشوري لفظة "الأخ" في مخاطباته الرسمية لفراعنة مصر، واعترف باعتلاء بسمتك الأول ملكًا على مصر؛ بدليل أن الرواية الآشورية لم تشر أيضًا لأي استعداد من جانب آشور لإزاحة هذا الملك الجديد<sup>(١١)</sup>، عن حكم مصر، والقضاء عليه قبل امتداد نفوذهم خارج مصر.



وضمنت آشور مساندة مصر، وهذا ما كانت تتشده السياسة الآشورية تجاه وادي النيل<sup>(١٢)</sup>، خاصة أواخر عهد آشور بانبيال الذي واجه أخطارًا خارجية جمّة، هدنت الإمبراطورية الآشورية. ويبدو أن هذه المعاهدة السياسية كانت في مصلحة الآشوريين، فقد أمن آشور بانبيال من عدم تدخل المصريين وعدم مهاجمتهم لدويلات سوريا وفلسطين التي وقعت وقعا تحت السيطرة الآشورية، ولعل الذي دفع بسمتك الأول لعقد هذه المعاهدة هو موت حليفه وصديقه جيجس حاكم ليديا، ومما ساعد أيضًا على جلوس المصريين والآشوريين على مائدة مفاوضات واحدة العلاقة الودية القديمة التي تربط بسمتك الأول بالآشوريين<sup>(١٣)</sup>.

ويبدو أن الهدف من هذه المعاهدة بين الطرفين (المصريين والآشوريين) هو تبادل المنافع السياسية؛ فقد استعاد الملك المصري بسمتك الأول من عقد هذه المعاهدة، حيث أمن حدود مصر الداخلية التي أنهكتها الحروب، بالإضافة إلى ضعف الملوك منذ أواخر ملوك الأسرة العشرين، فضلًا عن احتلال الأجانب وحكمهم لمصر بداية من الليبيين المتمصرين، ومرورًا بالنبتاويين والآشوريين، لذا عجل الملك بسمتك الأول بعقد معاهدة مع الآشوريين؛ ليكمل مشروعه الذي بدأه نهضة مصر داخليًا أولًا ثم خارجيًا، إن أتاحت له الظروف الخارجية ذلك.

ويلاحظ علي هذه المعاهدة أن آشور طلبت من مصر مد يد العون والمساعدة لها؛ وذلك لتنفيذ مواد المعاهدة، فأرسلت آشور إلى بسمتك رسالة تتضمن إرسال جنود إلى آشور، لمواجهة خطر ملك بابل الكلداني نبوبولاصر الذي تجرأ على غزو آشور، وكاد أن ينجح في دخول العاصمة، هنا أراد ملك آشور معونة الجيش المصري، ولكن القوات المصرية وصلت إلى آشور متأخرة؛ نظرًا لطول المسافة، وصعوبة الطريق، ومما يؤسف له أن نبوبولاصر تحالف مع الملك الميدي، مما أدى إلى سقوط آشور واحتلال عاصمتها نينوى ٦١٢ ق. م<sup>(١٤)</sup>.

#### المعاهدة مع الكلدانيين وليديا:

اعتلى الملك أحمس الثاني العرش، واقتدى بالملك بسمتك الأول، فشهد حكمه عملية استكمال التوحيد التي بدأها بسمتك الأول، وكرس جهده في التفكير للقضاء على الأخطار الخارجية التي تهدد مصر منذ وصوله إلى سدة الحكم والقيادة، وقام أحمس الثاني بنشاط عظيم يدل على ذكاء ووعي بالساحة السياسية والدولية، وعن قدرة بالغة الحصافة في تقييم الواقع السياسي والإستراتيجي<sup>(١٥)</sup>.



وقد ساعد ذلك على ظهور الخطر الفارسي الأخميني، وباستقراء الأحوال في المنطقة يتبين أن الفرس سيطروا على دولة سادتهم الميديين في شمالي إيران سنة ٥٥٠ ق.م، وصارت أكباتانا<sup>(١٦)</sup> عاصمة سياسية للفرس بعد (بزر جادة)<sup>(١٧)</sup>، وميديا الإقليم الثاني في الإمبراطورية<sup>(١٨)</sup>.  
وقد شعر نابونائيد<sup>(١٩)</sup> آخر ملوك العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) بخطورة الفرس، وكذا كورس ملك ليديا، فعدوا معاهدة مع الملك المصري أحمس الثاني<sup>(٢٠)</sup>، وذلك من أجل الوقوف في وجه التوسع الفارسي، ويبدو أن عملية عقد هذه المعاهدة بين ثلاث من قوى الشرق الأدنى القديم (نابونائيد- كورس - أحمس الثاني) جاء كمحاولة لإعادة التوازن بين أقطار الشرق الأدنى، لا سيما وقد كان هناك كثير من التغيرات في ميزان القوى، فبروز الدولة الأخمينية كقوة كبيرة على الساحة الدولية آنذاك ومحاولتها المحمومة في توسيع حدودها، جعل منها خطرًا يهدد القوى الموجودة على ساحة الشرق الأدنى القديم<sup>(٢١)</sup>.

لا شك أن تصدي ثلاث دول في وجه الخطر الفارسي يدل على قوة هذا العدو الذي عظم شأنه وخطره على المنطقة بأسرها، فهذه الدول الثلاث ورثوا عبء مواجهة هذا المد الفارسي الأخميني في نهاية القرن السادس قبل الميلاد، ومما يؤسف له أن الفشل الذريع كان السمة البارزة على هذا التحالف، فقد عقد قورش عزمه على القضاء على كل منافسيه، فاحتل ليديا في ريف سنة (٥٤٧ ق.م)، ووقع كورس أسيرًا في يد قورش<sup>(٢٢)</sup>.  
أما بابل فقد اتخذ قورش قراره بالقضاء على الملكة البابلية في عام ٥٣٩ ق.م، فزحف إلى بلاد بابل بجيوشه، وعندما دخل قورش العاصمة هلك له الناس، وفي مقدمتهم كهنة الإله مردوك<sup>(٢٣)</sup>، واتخذ قورش لقب "ملك البلاد" كلها، أما ابنه فمميز فحمل لقب "ملك بابل"، وكانت الدولة البابلية الحديثة آخر دول بلاد ما بين النهرين الوطنية في تاريخ الشرق القديم<sup>(٢٤)</sup>، وكانت هذه النهاية على يد الفرس الأخمينيين .

وقد خضعت مصر سنة (٥٢٥ ق.م) للفرس كما خضع غيرها من أمم الشرق القديم، ومكث فمميز في مصر ثلاث سنوات صحبها في بدايتها ما يتأتي عادة من الغزاة من تخريب ونهب ومصادرات وغرامات، ولم تسلم دور العبادة من كل هذا الخراب فدمرت أغلبها، وأنقصت مخصصاتها إلى النصف، وعسكر فيها جنود الاحتلال<sup>(٢٥)</sup>.



وحمل قميبيز لقب "ملك الوجه القبلي والوجه البحري"، وذلك لإضفاء الشرعية علي حكمه الذي اغتصبه، ووجد هذا اللقب في "نصوص وجا حور رسنت" الذي اختلفت الآراء حول نص هذا الموظف ورئيس الأسطول المصري في فترة الغزو الفارسي والمعاصر له <sup>(٢٦)</sup>، ويعود ذلك إلى ما ذكره من أن الملك قميبيز أحسن رعاية المعابد المصرية وآلهتها، وربما كان وجا وحور سنت خائناً لمصر؛ لتعاونه مع الملك الفارسي، أو أنه قد حافظ ومنع الإساءة الفارسية للمعابد المصرية بتقريبه للغازي الفارسي <sup>(٢٧)</sup>.

### المعاهدة مع أثينا ( المعاهدة الأولى ):

اعتلى أرتاكسركسيس الأول عرش الإمبراطورية الفارسية ، وكانت أكبر مشكلة واجهته في الأعوام الأولى من حكمه هي الثورة المصرية (٤٦٤-٤٥٤ ق.م) <sup>(٢٨)</sup>، والتي استمرت عشرة أعوام، فقد أعقب موت أكسركسيس الأول سنة ٤٦٥ ق.م شغب شديد، وثورة عارمة في غربي الدلتا <sup>(٢٩)</sup>، فقد ثار إيناروس بن بسمتك، وجعل من حصن مريوط مركزاً ومقرّاً لثورته على الفرس في الدلتا <sup>(٣٠)</sup>، وجهاز إيناروس نفسه لمواجهة الفرس، والتقي بهم وهزمهم في الدلتا، وسيطر عليها <sup>(٣١)</sup>.

تمكن إيناروس وأنصاره من هزيمة الفرس بزعامة الوالي أخميس شقيق الملك الفارسي إكسركسيس، واستطاع إيناروس بذلك أن يضع يده على الدلتا كلها، وكان الخلاص الذي لا مناص منه من الحكم الفارسي يراود النفوس <sup>(٣٢)</sup>، وسعي إيناروس إلى مخاطبة ود أهل برقة في بادئ الأمر، وذلك خوفاً من رد فعل الفرس المحتمل، وفعل إيناروس ذلك بحكم علاقات ووشائج القرابة والود التي تربطه وأجداده بتخوم مصر الغربية، لذلك كانت برقة أحد الأماكن التي لجأ إليها إيناروس <sup>(٣٣)</sup>.

لم ترسل برقة الإمداد اللازم للثائر إيناروس، فاتجه إلى ناحية جديدة لم تعقد مصر معها معاهدة سياسية أو اتفاقية من ذي قبل، فولى إيناروس وجه شطر بلاد اليونان الذين استوطنوا في مصر بشكل ملحوظ منذ عصر الملك بسمتك الأول، وعاشوا في نقرطيس <sup>(٣٤)</sup> في غربي الدلتا <sup>(٣٥)</sup>، فخطب ود أثينا عن طريق عقد معاهدة معها، وكان الأثينيون وقت ذاك قد تفوقوا في حروبهم ضد الفرس في قبرص <sup>(٣٦)</sup>، ووافقت أثينا على



عقد معاهدة مع مصر تتضمن إمداد إيناروس بالجنود والسفن الحربية نظير الحصول على الغلال من مصر<sup>(٣٧)</sup>.

قامت أثينا بإرسال نحو من مائتي سفينة حربية، تحمل على متنها نحو خمسين ألف مقاتل، وذلك لمدة خمس سنوات بداية من عام ٤٦٠ ق.م، وكانت قبرص مركز الإمداد والتموين للتأثر إيناروس<sup>(٣٨)</sup>.

واجتمعت القوات المصرية والأثينية، ونجحا في الاستيلاء على ثلثي مدينة منف، وظل الثلث الباقي تحت سيطرة الفرس، وظل الموقف هكذا حتى مجي القائد ميغا بيزوس الذي تمكن من فك الحصار عن مدينة منف<sup>(٣٩)</sup>، ولم يتحقق النصر الكامل للقائد ميغا بيزوس إلا في سنة ٤٥٤ ق.م، وذلك عندما تمكن الفرس من الإمساك بزعيم الثوار، وقائد الثورة المصرية إيناروس، وعلى الفور تم صلبه في منف انتقاماً لما فعله ضدهم من انتصارات وقتله للوالي الفارسي أخمينس شقيق الملك الفارسي<sup>(٤٠)</sup>.

يدل اختيار إيناروس لعقد معاهدة مع أثينا على عبقريته السياسية ودرايته بمجرى الأحداث في منطقة بحر إيجه، فقد شهد القرن الخامس قبل الميلاد قيام الإمبراطورية الأثينية، وهي أول إمبراطورية تقوم في بلاد الإغريق<sup>(٤١)</sup>، وقد وفق إيناروس بعقد هذه الاتفاقية، حيث احتاج المصريون لمعاونة أثينا العسكرية هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كانت أثينا في احتياج المساعدة من مصر، وذلك بإمدادها بالموء والغلال؛ لسد النقص لديها من المنتجات الزراعية، وأيضاً لطبيعة بلاد اليونان التي تفنقر إلى المنتجات الزراعية، وعدم الاكتفاء بالمنتج المحلي من الحبوب، وغير ذلك من الضروريات الأساسية لأهل أثينا .

وعلى الرغم من اختيار إيناروس أثينا لعقد معاهدة معها، لم يتمكن الحلفاء من طرد المحتل من مصر نهائياً، وأيضاً ازداد طمع الإغريق في خيرات مصر من الحبوب، حتى إن البعض منهم كان يطلب من فرعون مصر بعقد المعاهدات معه؛ للحصول على المزيد من خيراتها، وإن دل هذا فإنما يدل على الضعف الذي حل بمصر، وعدم مقدرتها العسكرية على مواجهة الخصم مهما كانت قوته وكفأته القتالية، ومهما يكن من أمر إيناروس، فإن ما قام به يدل على نهضة قومية لمصر، ولكن هذه النهضة لم تستمر طويلاً<sup>(٤٢)</sup>.





### المعاهدة مع أثينا (المعاهدة الثانية) :

يعد آمون حر أحد القادة العسكريين المعاصرين للقائد وإيناروس وكان أميراً لسان الحجر، وربما يكون من سلالة الأسرة السادسة والعشرين<sup>(٤٣)</sup>، وتزعم آمون حر الثاني المقاومة بعد صلب إيناروس، وبدأ دوره يظهر منذ عام ٤٥٠ ق.م، واتبع سياسة إيناروس في عقد المعاهدات العسكرية، فحالف أثينا<sup>(٤٤)</sup>، وأرسلت إليه نحو من ستين سفينة حربية؛ وذلك مقابل الحصول على القمح من مصر، ومما يؤسف له أن هذه المعاهدة كتبت لها الفشل<sup>(٤٥)</sup>، حيث عزم الفرس على إنهاء هذا التحالف، فسارعوا إلى عقد معاهدة مع أثينا عام ٤٤٨ ق.م، عرفت باسم معاهدة كالياس، وكان من بنود هذه المعاهدة، عدم تدخل أثينا في شئون مصر الداخلية، فضلاً عن عدم إرسالها السفن الحربية، أو إمداد مصر بالسلح خشية من طرد الفرس من مصر نهائياً<sup>(٤٦)</sup>، ووفقاً لهذه المعاهدة انتهى أمر تدخل أثينا في الشئون المصرية<sup>(٤٧)</sup>، ويتبين مما سلف أن مصر لم تكن طرفاً في معاهدة كالياس، ولم تشترك فيها، ولكنها تأثرت بنتائجها؛ فقد كانت بعض بنود المعاهدة لم تكن في صالح مصر نهائياً.

ويبدو أن الفرس أرادوا القضاء على قوة المصريين من خلال الذهاب إلى حليفهم في ذلك الوقت (أثينا) والدخول معها في معاهدة سلام؛ وذلك لضرب تحالفات المصريين، والحد من قوتهم وقدرتهم العسكرية والقتالية، وهكذا كُتبت على محاولة آمون حر الثاني الفشل، مما عجل بهزيمته أمام الفرس<sup>(٤٨)</sup>.

### التحالف المصري الإسبرطي :

كان نايف - عاو - رود من زملاء آمون - حر في الجهاد في حرب التحرير ضد الفرس، وحكم نايف - عاو - رود ست سنوات (٣٩٨-٣٩٢ ق.م)<sup>(٤٩)</sup>، وربما يكون من سلالة الأسرة السادسة والعشرين<sup>(٥٠)</sup>، وقد اتبع نايف - عاو - رود أو "نفرتيس" كما يسميه الإغريق، سياسة عقد المعاهدات السياسية لمواجهة خطر الفرس، فحالف إسبرطة، وقد سعت إليه إسبرطة لعقد هذه المعاهدة، وذلك عندما طلب ملكها إجيسلاوس عقد معاهدة مع نفرتيس، واستجاب الملك المصري، وأمر نفرتيس لإسبرطة بنحو نصف مليون مكيال من الحبوب،



ومائة سفينة من نوات الثلاث صفوف من المجاديف<sup>(٥١)</sup>، ولكن التنافس الشديد بين أثينا وإسبرطة كان سبباً في تحطيم هذا الأسطول، وكان سبباً في عدم معاونة إسبرطة لمصر، فاكنتى نفرتيس بإصلاح أمور بلاده الداخلية<sup>(٥٢)</sup>، ولعله يستطيع مواجهة الفرس دون الاعتماد أو اللجوء إلى عقد معاهدات سياسية ربما لا يكتب لها النجاح .

### المعاهدة المصرية القبرصية :

رأى الملك هكر في زمن الأسرة التاسعة والعشرين، أنه لا فائدة من التحالف مع إسبرطة بعد أن تخلت عن مساعدة مصر<sup>(٥٣)</sup>، وتطلّع هكر إلى السعي وراء عون وجده في عقد معاهدة مع ملك مدينة سلاميس في قبرص إيفاجوراس، لا سيما وأن إيفاجوراس بدأ نجمه يظهر للعيان منذ أن نصّب نفسه سيدياً على الكثير من المدن في شبه جزيرة البلقان<sup>(٥٤)</sup>، وتحكم في شرقي البحر المتوسط، ودخل في عدااء مع إسبرطة عام ٣٩٨ ق.م، وتمكن من هزيمة الفرس في عام ٣٨٦ ق.م<sup>(٥٥)</sup>.

وأرسل هكر أسطولاً إليه مكوناً من خمسين سفينة إلى جانب إرساله الحبوب وما يحتاجه من أموال، ولكن هذا التحالف لم يدم طويلاً، فقد هزم إيفاجوراس أمام الفرس في معركة كيتون<sup>(٥٦)</sup>.

وحاولت قبرص التحالف مع أثينا، ولكن الحروب المستمرة بين إسبرطة والفرس قد أجهدهما، فعقدتا معاهدة عرفت باسم "أنتالكيداس" في عام ٣٨٦ ق.م، اعترفت بموجبها إسبرطة بسيادة فارس على المدن اليونانية في آسيا الصغرى، واعترفت أيضاً باستقلال كل الولايات اليونانية في منطقة بحر إيجه<sup>(٥٧)</sup>، وكان من أثر ذلك أن وجد هكر وإيفاجوراس نفسيهما وحيدين ، كما وجد أرتاكسرزكسيس نفسه حرّاً في التعامل مع من يشاء، وكانت مصر أول دولة هاجمها، وهكذا خرج الملك الفارسي منتصراً بهذه المعاهدة، فقد اطمأن لعدم تدخل أية قوي أخرى في شئون مصر<sup>(٥٨)</sup>.



### المعاهدة المصرية مع إسبرطة/أثينا :

أراد الملك جد حر (إر- ماعت - نرع) أو تيوس ثاني ملوك الأسرة الثلاثين كما يسميه الإغريق، طلب معاونة إسبرطة وأثينا معاً<sup>(٥٩)</sup>، فعقد معهما معاهدة كان من ثمارها مجيء القائد خابرياس الأثيني ومعه نحو عشرة آلاف جندي، وأيضاً حضر إجيسيلوس ملك إسبرطة العجوز ومعه ألف مقاتل من رجاله<sup>(٦٠)</sup>، ومقابل ذلك نفذت مصر المعاهدة، وأرسلت مساعدة مالية كبيرة، ولكن هذا الحلف لم يعد على تيوس بالفائدة والنفع؛ فقد واجه الفرس في ربيع ٣٥٣ ق.م<sup>(٦١)</sup>، ثم اشتعلت ثورة ضد تيوس، وانشق عليه ابن أخيه في الجبهة، وزاد هذه الهوة أيضاً إجيسيلوس لهذه الثورة بعد انحيازه لقائد الثورة بعد استشارة بلاده، وكان يهدف من ذلك تحطيم معنويات تيوس، وأيضاً جمع المزيد من الأموال من الملك الجديد نكتانب الثاني، وهكذا انقلبت هذه المعاهدات على الفرعون المصري، وكانت سبباً من أسباب سقوطه من على عرشه<sup>(٦٢)</sup>.

### الخاتمة :

تناول البحث المعاهدات السياسية لملوك مصر لمواجهة الأخطار الخارجية، من القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الرابع قبل الميلاد، وهو ما يعرف اصطلاحاً باسم "العصر المتأخر"، وكان الهدف من جل هذه المعاهدات هو مواجهة الأطماع الخارجية التي هددت أمنها القومي في ذلك الوقت، وتمثلت في محاولات غزوها من الخارج، بخلاف ما حدث في مصر في بداية الألف الأول قبل الميلاد، حيث شهدت مصر حكم الليبيين المتمصرين الذين ترجع أصولهم إلى ليبيا، فهذا الحكم ليس احتلالاً بالمعنى المفهوم، ولم يهدد الأمن القومي، وينطبق هذا على حكم النوبة العليا لمصر في عصر الأسرة الخامسة والعشرين. أما منذ الأسرة السادسة والعشرين، فقد تعرضت مصر للتهديد والخطر الخارجي، سواء من محاولة ونجاح الآشوريين غزو مصر، وكذا خطر الكلدانيين إبان العصر البابلي الحديث .

وبعد احتلال الفرس/الأخمينيين لمصر منذ سنة ٥٢٥ ق.م على يد قمييز أكبر تهديد للبلاد في العصر المتأخر، حيث فشلت المقاومة المصرية في طرد المحتل من مصر، ولكن الملوك المصريين لجأوا إلى عقد التحالفات والمعاهدات السياسية للقضاء على هذا



الاحتلال الغاشم، ولكن هذه المعاهدات لم تعد على مصر بالنع كما تمناه من سارعوا إلى عقدها، حيث انتقم الفرس من المصريين أشد الانتقام وتأخرت البلاد من جراء ذلك عن ركب التقدم والازدهار الحضاري. ويستخلص من البحث النتائج الآتية :

- اتبع الملك بسمتك الأول سياسة المهادنة وعقد المعاهدات مع الآشوريين، وذلك لأصرف نظر ملوكها عن احتلال مصر، ونجح في ذلك، فاعترفت آشور بحكم بسمتك، مقابل اعترافه بسيطرة آشور على دويلات سوريا وفلسطين، (سياسة تبادل المنافع).
- استقادت مصر من المعاهدات السياسية في بداية الأسرة السادسة والعشرين، فقد اعترفت آشور بأحقية بسمتك الأول في اعتلاء عرش مصر، واستمرت الأمور في عهد أحمس الثاني، حيث ظهر دور مصر في منطقة الشرق الأدنى، وذلك باعتبارها قوة لها تأثيرها خاصة على بلاد الساحل السوري يسعى الحلفاء إلى عقد المعاهدات السياسية معها .
- كانت ثورة إيناروس وتمرده على الفرس بداية حكم ارتاكسركسيس الأول ثورة مصرية خالصة، لذا حقق انتصارات لم يسبق لها نظير على الفرس، ولكنه وقع في خطأ فادح عندما اعتمد على أثينا وعقد معها معاهدة لم تعد عليه بالنع سوى أنه تعرض لخيانة، مما مكن الفرس من صلبه والقضاء على ثورته .
- لم تستفد مصر من المعاهدات السياسية مع أثينا وإسبرطة وقبرص، حيث لم يخلص الحلفاء لمصر، ولم يكن لهم هدف سوى استنزاف موارد مصر من الحاصلات الزراعية؛ لسد العجز في بلادهم من الحبوب والغلل .
- ازداد طمع دويلات بلاد اليونان في خيرات مصر، حيث إن بعضهم مثل جزيرة قبرص سعت إلى عقد المعاهدات السياسية مقابل كسب المزيد من خيرات مصر من الحبوب، ويدل ذلك على أن كل طرف يبحث عما يعود عليه بالنع من معاهدته مع الطرف الآخر .
- كان معظم التحالفات والمعاهدات المصرية التي عقدتها مصر مع الدول الخارجية في أثناء صراعها السياسي والعسكري، تصطدم دائماً بتغيير الموازين الدولية التي دائماً ما كانت في غير صالح مصر، فضلاً عن تغليب الدول مصالحها أكثر من الالتزام بمعاهداتها مع مصر .



## الهوامش

- (١) للمزيد عن هذه المعاهدة ، انظر . كريستيان ديروش نوبلكور : رمسيس الثاني فرعون المعجزات، ترجمة : فاطمة عبد الله محمود، مراجعة وتقديم: محمود ماهر طه، المشروع القومي للترجمة (٩٢٥)، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى القاهرة ٢٠٠٥ م، ص ٢٧٦-٢٨٢.
- (2) James, T.G.H., " Egypt: The Twenty – Fifth and Twenty Sixth Dynasties ", in The Cambridge Ancient History, Vol.3, part 2,Combridge , 1991, p.11.
- (3) Vittmann, G., Agypten und die Fremden. Im Ersten Vorchristlichen Jahrtausend, Mainz, 2003, p.199.
- (٤) ليبيا : مملكة ظهرت في أواسط الجزء الغربي من آسيا الصغرى تقع بين ميسيا في الشمال وكاريا في الجنوب، كانت سارديس عاصمتها، تأسست هذه المملكة علي يد أسرة جيجس، وانتهت بالملك كروسيوس الذي حكم في أوائل القرن السابع قبل الميلاد، واشتهر عن ليبيا بأنها أول من سك العملة، وكان هذا من بين ما تأثر به الإغريق عنهم، وسقطت على يد الملك الأخميني قورش.
- Harvey, D.,The Harvey Companion To Classicd Literature , Oxford, 1974 , p. 200.
- (5) Shaw, G.J.,The Pharaoh Life at Court and Campaign, Cairo , 2012, p.12.
- (6) Luckenbill,D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.I, Pars. 784– 785, Chicago, 1924, pp.297–298.
- (٧) آلن جاردينر: مصر الفراعنة، ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة: عبد المنعم أبو بكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م، ص ٣٨٥.
- (٨) عادل السيد عبد العزيز: الدور اليوناني في تدعيم نفوذ بسمتك الأول أواخر النصف الأول من القرن السابع ق.م، مؤتمر الإسكندرية مدينة الحضارات من ٢٥-٢٧ سبتمبر ٢٠٠٣ م، مكتبة الإسكندرية، مركز الخطوط، الجزء الأول، ص ٧٧.
- (9) James, T.G.H., Egypt: The Twenty Fifth and Twenty Sixth Dynasties, p.711.
- (١٠) أحمد أرحيم هبو: تاريخ بلاد الرافدين ( من عصور ما قبل التاريخ إلى سقوط بابل ٥٣٩ ق. م ) منشورات جامعة حلب ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، ص ٢٥١-٢٥٢.
- (11) Spalinger , A., " Pasmmetichus, King of Egypt" , JARCE 13 (1976) ,p. 135.



- (١٢) محمد سياب محان: المعاهدات السياسية في العراق القديم، دار تموز، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠١١م، ص ١٥٦.
- (١٣) محمد بيومي مهران: مصر والشرق الأدنى القديم، ٣ (مصر)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ب.ت، ص ٦٤.
- (١٤) أحمد أرحيم هيو: المرجع السابق، ص ٢٥٨-٢٥٩.
- (١٥) ب.ج تريجر وآخرون: مصر القديمة التاريخ الاجتماعي، ترجمة: لويس بقطر، مراجعة: مختار السويفي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة (١٣١) ٢٠٠٠م، ص ٣٥١.
- (١٦) أكباتانا : أو أكباتانا تقع حالياً عند مدينة همدان ، كانت عاصمة الميديين، اتخذها الملك قورش عاصمة له، بعد قضاؤه على الميديين والتخلص من تبعيته لهم .
- محمد عبد القادر محمد: إيران منذ فجر التاريخ حتى الفتح الإسلامي، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٢م، ص ٥٠؛ أمين عبد الفتاح عامر: تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران)، الطبعة الأولى، مكتبة الرشيد، الرياض، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، ص ١٩٧.
- (١٧) بزر جادة: تقع اطلالها على بعد ٤٥ كم شمالي شرق من الأطلال الضخمة لمدينة إيران القديمة (أصطفي)، وعلى بعد نحو ١٥٠ كم من شيراز الحالية ، كانت إحدى العواصم التي اتخذها الفرس الأخمينيين عاصمة لهم، وتعني معسكر الفرس، محمد عبد القادر محمد: المرجع السابق، ص ٥٥ هامش(١)؛ أمين عبد الفتاح عامر، المرجع السابق، ص ١٩٧.
- (١٨) محمد عبد القادر محمد : المرجع السابق ص ٥٧-٥٨.
- (١٩) نابونائيد: يعرف أيضا باسم "بنونيدس"، أخذ أسيراً على يد الملك الفارسي "كورش" الثاني، وفي رواية أخرى أنه عينه حاكماً على أواسط إيران، ولكن بابل سقطت في نهاية الأمر سنة ٥٣٩ ق م .  
طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١، بغداد ١٩٨٦، ص ٥٥٧
- (20) James, T.G.H., Egypt : The Twenty Fifth and Twenty sixth Dynasties, p.725.
- (٢١) محمد سياب محان : المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.
- (٢٢) عز سعد محمد سلطان: الحالة السياسية والاجتماعية في مصر الفرعونية (الأسرة السابعة والعشرون - الغزو الفارسي)، الطبعة الأولى، دار عين، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص ١٩٩ .
- (٢٣) مردوك : الإله "مردوك" أو "مردوخ" أي عجل إله الشمس في الأصل السومري، بينما هو "ماردكو" أي "النل المقدس" في البابلية، وسجلت للإله "مردوك" إله مدينة بابل قصة الخلق البابلية، وقد جاء هذا الإله من سيدة الماء الإلهية "تنكي" مصدر الحياة، وأبيه "أيا" خالق البشر. نجيب ميخائيل إبراهيم: مصر والشرق الأدنى القديم، ج ٦، حضارات العراق وفارس، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ١١٨-١١٩.
- (٢٤) أحمد أرحيم هيو: المرجع السابق، ص ٢٧٣ .



- (٢٥) عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، الجزء الأول مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .
- (26) Waters, M., Ancient Persia, Cambridge, 2014, p.57.
- (٢٧) جونز فيتمان: مصر والأجانب في الألفية الأولى قبل الميلاد، ترجمة: عبد الجواد مجاهد، المركز القومي للترجمة القاهرة ٢٠٠٩ م، ص ١٦٠-١٦١ .
- (28) Waters, M., op. cit, p.159.
- (29) Kahn, D., " Inaros Rebellion Against Artaxerxes I and The Athenian Disaster in Egypt" ClassQuart 58( 2008) pp.224-240.
- (30) Allen, L., The Persian Empire, Chicago, 2005, p.57.
- (31) Rottpeter, M., "Initiatoren und Trager der " Aufstande" Im Persischen Agypten", p.25, Im Herausgeben von Stefen Pfeiffer., Agypten unter Fremden Herrschern Zwischen Persischer Starapie und Romischer Provinz, Frankfurt, 2007.
- (32) White, J.E., Ancient Egypt, New York, 1979, p. 201.
- (33) Vittmann, G., op. cit , p.19.
- (٣٤) نقرطيس: إحدى المستوطنات اليونانية في مصر، وتقع على الجانب الغربي من الفرع الكانوبي في نطاق الإقليم الصاوي، وهي حالياً (كوم جعيف) بإيتاي البارود محافظة البحيرة .  
للمزيد عن نقرطيس، انظر: بهية محمد شاهين: دراسة لآثار مدينة نقرطيس ، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ١٩٨٧ .
- (35) Braun, T.F.R.G., " The Greeks in Egypt " in The Cambridge Ancient History, vol.3, Part.3, Cambridge, 1982, pp.32;37.
- (٣٦) آلن جارنر : مصر، المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .
- (٣٧) عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق، ص ٢٠٠ .
- (38) Rottpeter, M., op.cit., p.47; Waters, M., op.cit, p.159.
- (39) Kienitz, F.X., Diepolitische Geschichte Agyptens vom. bis zum 4. Jahrhundert von der Zeitwende , Berlin, 1953, p.71.
- (40) Rottpeter, M., op.cit., pp. 17-19.
- (٤١) شحاتة محمد إسماعيل: حول منهجية البحث في التاريخ اليوناني، الطبعة الأولى، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٨١ .
- (42) Briant, P., From Cyrus to Alexander, USA, 2002, p.572.
- (43) White, J.E.M., op. cit., p. 202.
- (٤٤) آلن جارنر : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .



- (45) Briant, P., op. cit.,p.576.
- (46) Kienitz, F.K., op. cit.,p.72 .
- (٤٧) ألن جارنر : المرجع السابق ، ص ٤٠٣ .
- (48) Briant, P., op. cit., p.572.
- (٤٩) أحمد فخري : مصر الفرعونية، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٥م، ص ٤٦٤-٤٦٥.
- (٥٠) رمضان عبده علي: معالم تاريخ مصر القديم منذ أقدم العصور حتي عام ٣٣٢ قبل الميلاد، نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤ ، ص ٦٢٩.
- (٥١) ألن جارنر : المرجع السابق ، ص ٤٠٦-٤٠٧.
- (٥٢) أحمد فخري : المرجع السابق، ص ٤٦٥.
- (٥٣) رمضان عبده علي : المرجع السابق ، ص ٦٢٧ .
- (٥٤) ألن جارنر : المرجع السابق، ص ٤٠٧ .
- (55) Waters, M., Ancient Persia, p.188.
- (٥٦) عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق، ص ٢٠٢.
- (57) Waters, M., op.cit., p. 185.
- (58) Ruzicka, S., Trouble in the West Egypt and the Persian Empire, 525-332 BCE, Oxford, 2012, p. 82.
- (59) Rottpeter,M., op.cit.p.23; Olmstead, A.T., History of the Persian Empire, London, 1966, p.417.
- (٦٠) عبد العزيز صالح : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .
- (61) Ruzicka, S., Trouble in The West, p.159.
- (٦٢) عز سعد محمد سلطان : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .